التجربة الشعرية

- **التجربة الشعرية**: هي الخبرة النفسية للشاعر حين يقع تحت سيطرة مؤثر ما (موضوع انفعل به) يستهويه ، فيندمج فيه بوجدانه و فكره مستغرقاً متأملاً حتى يتفجر ينبوع الإبداع لديه فيصوغه في الإطار الشعري الملائم لهذه التجربة . (**عاش** الموقف **فتأثر** به ثم **انفعل فعبر** بأفكاره)

مثال : يقول الشابي بعنوان نشيد الجبار :

١ - سأعيش رغم الداء والأعداء كالنسر فوق القمة الشماء

٢ - أرنو إلى الشمس المضيئة هازئا بالسحب والأمطار والأنواء

٣ - لا ألمح الظل الكئيب ولا أرى ما في قرار الهوة السوداء

* انفعل الشاعر بظروف وطنه الواقع تحت سيطرة الاستعمار البغيض ، و بظروفه الشخصية ؛ حيث يحيط به الحاقدون ، و تشتد عليه وطأة المرض ، فجاشت "تحركت " عاطفته و تأثر وجدانه حينما مر بهذه الخبرة النفسية ، فعبر عن تجربته الشعرية الصادقة بهذا النص(الأفكار).

أنواع التجارب الشعرية

١ - **ذاتية** : و هي ما تعبر عن ذات الشاعر و تصور أحاسيسه و مشاعره الخاصة مثل قصيدة " المساء " لمطران .

٢ - **عامة** : تتجاوز ذاتية الشاعر لتعبر عن آفاق عامة مثل قصيدة " أهواك ياوطني " لمحمود إسماعيل .

٣ - **ذاتية تحولت إلى عامة** : و تظهر عندما ينفعل الشاعر بموضوع معين فيؤدي انفعاله الشديد إلى تحويلها إلى تجربة تتناول مشكلات الآخرين مثل قصيدة " غربة و حنين " لشوقي .

موضوعات التجربة الشعرية

موضوعات التجربة ليست محددة ، فهي تتسع و تتنوع لتشمل كل ما في الحياة صغيرا أو كبيرا مما يؤثر في نفس الشاعر من النواحي الكونية أو النفسية أو الاجتماعية ، ونوع الموضوع (تافهاً أو خطيراً) ليس أساسا في قيمة التجربة ، وإنما أساسها دائما صدق الانفعال به ، ولكن إذا اجتمع جلال (عظمة) الموضوع وصدق العاطفة زاد ذلك من قيمة التجربة وسما بها .

عناصر التجربة الشعرية

١ - الوجدان ٢ - الفكر ٣ - الصورة التعبيرية

الوجدان

يجب تحقق شرط أساسي في التجربة الشعرية و هو : " الصدق الفني الشعوري " أو ما يسمى بالوجدان ، و هو انفعال الشاعر بتجربته (من حزن - ألم - سرور - سعادة - يأس - أمل - حب - كراهية - غضب - فخر..إلخ) و استغراقه فيها ، و التعبير عما يعانيه بصدق ، و بلا زيف أو مبالغة ، وبدون الصدق الشعوري لا يعد الشعر شعراً ؛ فالوجدان الصادق أساس التجربة ، لأنه العنصر الذي يمنح الشعر الحيوية و القوة و التأثير .

- نقصد بالصدق الشعوري (الوجداني) :

١ - صدق الانفعال بالتجربة و الاستغراق فيها . ٢ - صدق التعبير عنها بلا زيف أو مبالغة .

الفكر

- نقصد به موضوع القصيدة أو فكرتها العامة و مجموعة الأفكار الجزئية التي تندرج تحت إطار الموضوع العام . و لا يمكن أن تخلو التجربة من الفكر فليس معنى أن الشعر تعبير عن تجربة وجدانية خلوه من الفكر ، فأساس الشعر الجيد أن يمتزج الفكر مع الوجدان ، و أهميته ترجع إلى أنه :

١ - يمنح التجربة عنصر الدقة . ٢ - و يمنع انسياب العاطفة المفرط .

٣ - يساعد على تنسيق الخواطر والصور والربط بين أجزائها ، فالشاعر يفكر بوجدانه ، و يشعر بعقله .

الصورة التعبيرية

الصورة التعبيرية " الصياغة الشعرية " عناصرها ثلاثة هي :

(أ) - الألفاظ والعبارات . (ب) - الصور والأخيلة . (جـ) - الموسيقا .

(أ) - الألفاظ والعبارات : الكلمة هي مادة التعبير عن التجربة الشعرية و هي الأداة السحرية في يد الشاعر بما يحمّلها خلال الصياغة من دلالات و إيحاءات ، و ليس هناك ألفاظ خاصة بالشعر فكل كلمة يمكن استخدامها بحيث تغني في موقعها ما لا تغني كلمة أخرى .

- و قد وضع البلاغيون كثيراً من المقاييس التي تحكم جمال اللفظة من :

١ - السهولة و الوضوح و الدقة في موضعها . ٢ - مطابقتها لقوانين اللغة في النحو و الصرف .

٣ - البعد عن الغرابة و الألفاظ المهجورة . ٤ - البعد عن الابتذال (قربها إلى العامية) .

٥ - ملاءمتها للموضوع جزالة و رقة ، و كذلك ملاءمتها الجو النفسي فإن كان الشاعر سعيداً ترقرق الناس من ألفاظه وإن كان حزيناً شعروا بالمرارة في تعبيره . ٦ - عدم تنافر الحروف فيها .

(ب) - الصور والأخيلة : - الخيال من أقوى الوسائل في التعبير عن الفكر والشعور معاً تعبيراً مؤثراً ، فهو أشبه بثوب العروس الذي تتجمل به القصيدة ..

الصورة الخيالية نوعان :

١- خيال جزئي : التشبيه والاستعارة والكناية و المجاز .

٢- خيال كلي : و يسمى أيضاً بالصورة الشعرية أو اللوحة الفنية أو الصورة الكلية ، وتتكون من:

١ - ملامح الصورة من خلال شرح الأبيات . ٢ - أجزاء الصورة : الأشياء المادية ويمكن أن ترى و تحس .

٣ - استنتاج أطراف الصورة و هي :

أ - الصوت : في الألفاظ التي نسمع من خلالها صوتاً . ب - اللون : في الألفاظ التي نرى من خلالها لوناً .

جـ - الحركة : في الألفاظ التي نحس من خلالها حركة .

- مقاييس الجمال في الصور الخيالية أن تكون :

١- ملائمة للموضوع وللجو النفسي . ٢- أقرب إلى الإيحاء منها إلى التعبير الصريح المباشر.

٣- تصدر عن حس نفسي صادق ، وألا تكون مجرد صدى لإحساس ظاهر. ٤- ترتبط بغيرها من الصور الجزئية ، وتتلاءم جميعها مع الفكر والشعور بالتجربة.

(ج) - الموسيقا : عنصر هام من عناصر الصياغة له تأثير عظيم يحقق للنفس المتعة حين يقرأ أو يسمع قصيدة .. لاحظ جمال التقسيم الموسيقي والإيقاع النغمي في قول أبي تمام :

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ *** لِلَّهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَغِبِ**

الموسيقا في الشعر نوعان

١ - الموسيقا الظاهرة (خارجية) : و تتمثل في : - الوزن الواحد : و هو وحدات موسيقية تسمى تفعيلات ، ووظيفتها ضبط النغم وكل مجموعة منها تسمى بحرا .

- وحدة القافية : و هي اشتراك بيتين أو أكثر في الحرف الأخير وحركته ، ووظيفتها ضبط الإيقاع ، وتحقيق المتعة .

- المحسنات البديعية : من جناس و حسن تقسيم و تصريع و كل ماله جرس صوتي تحسه الأذان .

٢ - الموسيقا الخفية (الداخلية) : وتنبع من اختيار الشاعر لألفاظ موحية منسجمة ، و من جودة الأفكار و عمقها وترابطها وتسلسلها ، و من روعة التصوير.

- شروط جودة القافية :

١ - أن تكون نابعة من معنى البيت.
٢ - ملائمة للجو النفسي.
٣ - غير متكلفة ولا مجلوبة.
٤ - أن تتفق مع قوانين اللغة .
٥ - ألا توجد كلمة أخرى توضع مكانها و تكون أفضل منها .

"الوحدة العضوية"

المقصود الوحدة الفنية (الوحدة العضوية) في القصيدة :

(أ) - وحدة الجو النفسي (وحدة المشاعر) : و هي وحدة المشاعر التي أثارها هذا الموضوع بحيث تسير عاطفة الشاعر في اتجاه نفسي واحد ، فإذا انتقل الشاعر من جو نفسي إلى جو نفسي آخر ، و ليس بين الجوّين ارتباط فقد انعدمت وحدة الجو النفسي .

(ب) - وحدة الموضوع : و معناه أن القصيدة كلها تتحدث عن موضوع واحد ، و ليتحقق ذلك لابد أن تكون القصيدة أفكارها مرتبة مترابطة شاملة لكل أجزاء الموضوع ، ولذلك يعيب النقاد على الشعر القديم تعدد الأغراض في القصيدة وعدم ترتيب أفكارها ، وتفكك أبياتها ، وتناقض معانيها أحيانا ، كما يعيبون بعض شعراء " المدرسة الكلاسيكية الجديدة " من المعاصرين لهذا السبب .

(ج) ترابط الأفكار وتسلسلها .